ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمة مع المسلمين وغير المسلمين في أفكار الشيخ عبدالمجيد الزنداني (دراسة تحليلية)

بروفيسور/ أبكر عبدالبنات آدم إبراهيم

مدير/ جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم الأسبق- السودان.

نائب رئيس اتحاد الجامعات الدولي- السودان.

جامعة بحري- كلية العلوم الإنسانية.

تاريخ استلام البحث: 20 / 4 / 2025 تاريخ قبول البحث: 3 / 6 / 2025

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مستخلص

تناولت الدراسة الرحمة مع المسلمين وغير المسلمين في أفكار الشيخ عبدالمجيد الزنداني، لما للرحمة من مكانة عظيمة في نفس البشرية، وما يحملها من مكامن الذوق الروحي في الشخصية السوية. وبما أن الرحمة صفة الإلهية إلا أنها تلعب دوراً كبيراً في المحيط البشري، فهي من الألفاظ العامة والشاملة، التي يدخل في معناها كل خير ونفع يعود إلى الإنسان في دنياه وآخرته. وما أروع صفة أن يجمل الإنسان صفة الرحمة مع المسلمين وغير المسلمين، فكان الشيخ الزنداني مثالاً في الرحمة بين الناس. وقد هدفت الدراسة في تعزيز ثقافة الرحمة، وأن الرحمة بين الناس ضرورة واقعية. أيضاً خلصت الدراسة إلى أن الشيخ الزنداني كان مثالاً يحتذى به في الرحمة رغم التحديات التي لازمها في مراحل حياته. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي للتأكيد بأهمية الرحمة في حياة الإنسان.

الكلمات المفتاحية: الرحمة، الإلهية، الخلق، تعزيز، التفكير الناقد.

Abstract

The study addressed mercy towards Muslims and non-Muslims in the thoughts of Sheikh Abdul Majeed Al-Zindani, due to the great status mercy holds in the human soul, and the spiritual taste it carries in a healthy personality. While mercy is a divine attribute, it plays a significant role in the human environment. It is a general and comprehensive term, which includes all good and benefit that accrue to a person in this world and the hereafter. What a wonderful quality it is for a person to adorn the attribute of mercy towards Muslims and non-Muslims, and Sheikh Al-Zindani was an example of mercy among people. The study aimed to promote the culture of mercy, and to recognize that mercy among people is a realistic necessity. The study also concluded that Sheikh Al-Zindani was a role model for mercy despite the challenges he faced throughout his life. The researcher used the descriptive and analytical method to emphasize the importance of mercy in human life.

Keywords: mercy, divine, creation, enhancement, critical thinking.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مقدمة

يحتاج الإنسان في هذه الحياة إلى مقومات أساسية يستطيع من خلالها تحقيق حاجياته الضرورية منها والتحسينية، فالحياة ملئ بالكوارث غير أن رحمة الله –تعالى واسع في كل زمان ومكان، وجاءت ذكر لفظة الرحمة في كثيرٍ من الآيات القرآنية والسنة النبوية دون التمايز بين الفقير والغني؛ والمؤمن والكافر والصغير والكبير، وتتعدد صورها وفق المشيئة الإلهية، أمّا في الآخرة فرحمة الله خاصّة بالمتّقين والأبرار.

مشكلة الدراسة: تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤلات التالية:

* هل يمكن أن نتصور الوجود إذا حل التنافر والتناحر؟
* كيف يكون الحال أذا انعدمت الرحمة؟
* ماذا قال الشيخ عبدالمجيد الزنداني في الرحمة مع المسلمين وغير المسلمين؟
* إلى أي مدى يمكن أن نتصور الرحمة في المحيط الروحي والمادي؟
* هل التعايش مع النفس رحمة؟
* كيف كان المسلمون رحماء مع بعضهم البعض ومع الآخرين، ومع المخالفين؟

أهمية الدراسة: إنّ الرّحمة من سجايا وطبائع المتقين والمصطفيين الأخيار، وقد حثّ الأديان السماوية على الالتزام بها وبمبادئها، وهي خلق الأنبياء عليهم السّلام، والرحمة تعني فعل الإنسان العمل الصالح بمقتضي ما يرضي المولى عز وجل، وتقديمه للآخرين في شكل أعمال وأقوال ومعاملات والإحسان إليهم.

أهداف الدراسة: التأكيد بأن الرحمة صفة كريمة وعاطفة نبيلة، تساعد في تزكية النفس وهدايتها. والكشف عن المعاني الجامعة الرحمة بين المسلمين وغيرهم، وأن ما في الكون بدأ بالرحمة. والإلمام بأن الرحمة صفة خُلقية وقيمة إنسانية في جميع الأديان السماوية.

منهج الدراسة: يتبع الباحث المنهج التاريخي والتحليلي والاستقرائي، وأحيانا المقارن.

المبحث الأول: مفهوم الرحمة لغة واصطلاحا

الرحمة لغة: قال ابن منظور في لسانه:" الرحمة في بني آدم عند العرب تعني، رقة القلب، وعطفه، ورحمة الله، وإحسانه، ورزقه. وقال راغب الاصفهاني:" الرحمة رقة تقتضي الإحسان، وتستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة، نحو رحم الله فلانا"، وقال تعالى:﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(الحديد:27-28)، أي مودة بعضهم بعضاً (الكلبي،1986م:265). فالرحمة بمعنى العصمة، قال تعالى:﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(يوسف53)، قال ابن كثير أي، إلا من عصمه الله عزّ وجلّ. وقد تطلق الرحمة ويراد بها القربة، أو الرزق، والغيث.

الرحمة اصطلاحا: الرحمة هي رقة القلب من العيوب، وصفاء الضمير من الحقد والحسد. وقيل هي:" رقة في القلب يلامسها الألم حينما تدرك الحواس أو بالحواس، أو يتصور الفكر وجود الألم عند شخص آخر (الآلوسي، بدون تاريخ:45). وذهب آخرون بأنها: كمال في الطبيعة يجعل المرء يرق لآلام الخلق؛ ويسعى لإزالتها أو محوها، ويتمنى لهم الهداية(السامرائي،1986م:90).

والتراحم بين الخلق يعني التآزر والتعاطف والإحسان الى الاخر، وبذل الخير والمعروف لمن هو في حاجة اليه، فما من رابطة من الروابط الإنسانية أو الاجتماعية إلا وأساسها الرحمة والتعاطف والتراحم. فلو تعامل الإنسان مع الاخر بخلق الرحمة لتغيرت وتبدلت كل مظاهر الحياة، ولإنتهت كل مشاكل البشرية. وهي مبادرة إنسانية نبيلة، تبرهن على سلامة الاخلاق وصفاء الضمير، ورقة القلب، وتوطيد شاعر الاخوة الصادقة، والتماس المغفرة والصفح من الله تعالى، قال صلى الله عليه وسلم:" ارحموا من الأرض يرحمكم من في السماء".

فالرحمة خلق من الأخلاق الإسلامية، وصفة لازمة لشريعة الإسلام ولرسوله محمد كما قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾(الأنبياء:107)، والرحمة صفة من صفات الخالق عزّ وجلّ، واشتق الله من الرحمة اسم الرحمن، قال القرطبي:" وورد ذكر الرحمة ومشتقاتها في القرآن الكريم في نحو ثمانية وستين ومائتي موضع".

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" جعلَ اللهُ الرحمةَ مئةَ جزءٍ، فأمسكَ عنده تسعة وتسعين، وأنزلَ في الأرضِ جزءاً واحداً، فمن ذلك الجزء تتراحمُ الخلائقُ، حتى ترفع الدَّابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه". ومن حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قُدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي، فإذا امرأةٌ من السبي تسعى قد تحلّب – اجتمع حليب ثديها فيه– ثديُها، إذا وجدت صبياً في السبي أخذته،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وألصقته ببطنها، وأرضعته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أترونَ هذه المرأةَ طارحةً ولدَها في النار؟ قلنا:" لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهُ أرحمُ بعبادهِ من هذه بولدِها".

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة ". أخرجه الحاكم وصححه؛ ووافقه الذهبي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه– أنّه قال: قيل: يا رسول الله، ادع على المشركين. قال:" إنّي لم أبعث لعّانا، وإنّما بعثت رحمة".

وعن عائشة –رضي الله عنها– زوج النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّها قالت للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: هل أتى عليك يوم كان أشدّ من يوم أحد؟ قال:" لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشدّ ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت. وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلّا وأنا بقرن الثّعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلّتني فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: إنّ الله قد سمع قول قومك لك وما ردّوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فناداني ملك الجبال فسلّم عليّ، ثمّ قال: يا محمّد، فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا".

وقال ابن القيّم: ومن رحمته سبحانه :ابتلاء الخلق بالأوامر والنّواهي رحمة لهم وحميّة لا حاجة منه إليهم بما أمرهم به. ومن رحمته: أن نغّص عليهم الدّنيا وكدّرها؛ لئلّا يسكنوا إليها ولا يطمئنّوا إليها ويرغبوا عن النّعيم المقيم في داره وجواره، فساقهم إليها بسياط الابتلاء والامتحان فمنعهم ليعطيهم، وابتلاهم ليعافيهم، وأماتهم ليحييهم. ومن رحمته بهم: أن حذّرهم نفسه؛ لئلّا يغترّوا به فيعاملوه بما لا تحسن معاملته به. ومن رحمته أن أنزل لهم كتبا، وأرسل لهم الرّسل لكنّ النّاس افترقوا إلى فريقين؛ فأمّا المؤمنون: فقد اتّصل الهدى في حقّهم بالرّحمة فصار القرآن لهم هدى ورحمة. وأمّا الكافرون: فلم يتّصل الهدى بالرّحمة فصار لهم القرآن هدى بلا رحمة.

المبحث الثاني: أهمية الرحمة في حياة الإنسان: للرحمة أهمية كبرى في حياة الإنسان منها:

1. التواصل والاتصال بين المجتمعات البشرية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2. الرحمة تفتح أبواب الرجاء والأمل، وتعزيز الثقة بالنفس، وإنها طب القلوب ودواءها.
3. أنها تغلق أبواب الخوف واليأس، وتشعر المؤمن بالأمن والأمان والطمأنينة(الميداني، بدون تاريخ:22).
4. شعور المخطئين والمذنبين بالأمن والاستقرار.
5. التقرب الى الله تعالى، قال تعالى:﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(الزمر:9).
6. بناء قاعدة التعايش بين أفراد المجتمع الواحد.
7. تحقيق التربية الإيجابية.
8. النهوض بالمجتمع إلى أفاق أرحب.
9. خلق بيئة توافقية بين الراعي والرعية.

وقد وتتجلى الرحمة الإلهية في قاعدة التكليف قال تعالى (لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا) سورة البقرة آية 286 تشير الآية الكريمة إلى رحمة الله وعدله في التكاليف التي يفرضها على المسلم أثناء خلافته على هذه الأرض، فهي في وسعه وعلى قدر طاقته، فمهما يقع على عاتقه من متاعب وأهوال فلا يضيق بها صدرا ولا يستثقلها ولا يفر منها لأنها تعد استكشافا لطاقات كامنة داخله لم يكتشفها من قبل، إذ ما آمن وأيقن أن ما كلف به على قدر طاقته وأن الذي فرضها عليه هو أعلم بحقيقة طاقته، ولو لم تكن في طاقته ما فرضها عليه ومن شأن هذا التصور فضلا عما يسكبه في القلب من راحة وطمأنينة وأنس، أن يستجيش عزيمة المؤمن للنهوض بتكاليفه ، وهو يحس أنها داخله في طوقه، ولو لم تكن داخله في طوقه ما كتبها الله عليه ، فإذا ضعف مرة أو تعب مرة أو ثقل العبء عليه، أدرك أنه الضعف لا فداحة العبء ! واستجاش عزيمته ونفض الضعف عن نفسه وهم همة جديدة للوفاء، ما دام داخلا في مقدوره! وهو إيحاء كريم لاستنهاض الهمة كلما ضعفت على طول الطريق! فهي التربية كذلك لروح المؤمن وهمته وإرادته فوق تزويد تصوره بحقيقة إرادة الله في كل ما يكلفه.

المبحث الثالث: الرحمة عند المسلمين(مع ذواتهم- ومع بعضهم البعض)

ان مفهوم الرحمة في الإسلام يشمل كل من على هذه البسيطة، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الرحمة تغفر الذنوب، وتدخل الجنة، كما أن القسوة والشدة تجلب العسر؛ وتبعد اليسر، قال صلى الله

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عليه وسلم:" عذيت امرأة في حرة سجنتها حتى ماتت فدخلت النار لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض"(رواه البخاري).

ومن مكانة الرحمة في الدين الإسلامي، قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾(آل عمران:8)، وقد بيّن النبيّ الكريم مكانة الرحمة، بل وسع في مداركها لتشمل الإنسان والحيوان على السواء، لأنه الإسوة الحسنة في جميع مجالات الحياة، قال تعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾(الأحزاب:21). فالرحمة صفة من صفات الله عزّ وجلّ، لقوله تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾(آل عمران:159).

وعلى هذا النسق إن لخلق الرحمة في الإسلام منزلة عالية، وتعددت صور الرحمة والدعوة الى التخلق بها في القران الكريم والسنة النبوية الشريفة؛ لأنها صفة من صفات الأنبياء والمرسلين، لقوله تعالى:﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ٧﴾(غافر:7)، وقال صلى الله عليه وسلم:" لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه أن رحمتي سعت كل شيء".

وقد برزت صفة وخصال الرحمة في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، لقوله تعالى:﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة:128). فالرحماء يرحمهم الله دون قيد أو شرط، قال صلى الله عليه وسلم:" إنما يرحم الله من عباده الرحماء"، فالرحمة كلمة جامعة تشمل الإنسان والحيوان معاً.

عليه، بُنى الإسلام أصوله على الرحمة؛ ورقة القلب، كما قيد الإيمان بالرحمة بين الذات الشخصية على المستوى الفردي والجماعي، فالمشقة تجلب التيسير، قال تعالى:﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ۚ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾(الطلاق:7).

كذلك الرحمة بالمذنبين والمخالفين، جاء في الحديث القدسي:" يا ابن ادم ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي..."، فرحمة الله على مخلوقاته لا تحدها حدود، أما في الآخرة فهي مقصورة على المؤمنين، لقوله تعالى:﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾الأعراف:156).

صور الرحمة في الخلق: هنالك عدة صور الرحمة بين الخلق، منها:

* الرحمة بالنفس: يحتاج الإنسان في حياته العملية إلى الرحمة بالنفس، أي أن يمنعها بكل ما يؤذيها من الشهوات والرغبات، وغيرها من أهواء النفس، والأمراض والمهالك، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾(الفرقان:68)، وقال تعالى:﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(الأنعام:150)، ومن الرحمة أن يصين الإنسان نفسه حتى ينال رضا الله، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾(التحريم:6)، وقد حرم الإسلام جميع أنواع الاعتداء على النفس كالانتحار وتناول المخدرات وقتل النفس بغير حق... وغيرها.

* الرحمة بالأسرة: إن الرحمة بين الأسرة من أهم أسباب العيش الكريم والمودة بين الزوجين، قال تعالى:﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الروم:21)، وقال صلى الله عليه وسلم:" اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقان وخياركم خياركم لنسائهم)(رواه أبو داؤود والترمذي). كذلك الرحمة بين الأبناء والوالدين والأقربين تولد الثقة بين الأطراف، قال تعالى:﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾(الإسراء:24-26). فالذي يقوي الانسان ويشد عضده هو فضل الله عزّ وجلّ، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(النور 21-22). فالرحمة هنا يشمل اليتامى والفقراء والمساكين أيضا.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

* الرحمة بالمؤمنين: إن الله تعالى رحيم بالمؤمنين، لقوله تعالى:﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(الأنعام:12)، وكان النبي صلى الله عليه وسلم رحمة بالمؤمنين في السراء والضراء وحين البأس، فكان رحيما بأمته، ويدعوهم الى التخلق بها، والتعامل مع الناس بالرقة وصفاء القلب، حديث الاعرابي الذي له عشر ة أطفال ... قال(من لا يرحم لا يُرحم).

* الرحمة بالحيوانات: لقد شرع الرسول صلى الله عليه آدابا للتعامل مع الحيوانات من باب الرحمة والرفق بها وعدم القسوة عليها وتعذيبها، بل جعل الرحمة بالحيوان سبب في دخول الجنة، حيث قال:" بينما رجل يمشي بطرق اذ اشتد عليه العطش فوجد بئر فنزل فيها، فشرب فخرج فاذا بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني، فنزل البئر فملا خفه ثم امسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له وغفر له، فقالوا يل رسول الله، وان لنا في البهائم أجرا؟ قال: في كل كبد رطب أحر).

* رحمة الراعي بالرعية: كان النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً في رعاية مكونات الدولة الإسلامية، ورحيم على من يعرفه ومن لا يعرفه فالجميع أمامه سواء إلا من رفض، حتى مع عدائه كان رحيماً، وغير دليل على ذلك تعامله مع الأسرى في كل غزواته، كما فعل بأهل مكة؛ حيث قال لهم عندما دخل مكة فاتحا:" أذهبوا فأنتم الطلقاء"، وكذلك كان رقيق القلب مع كثير من الشعراء الذين آذوه، فلماء علموا بصفاء قلبه أتوا إليه يعتذرون، كما فعل مع كعب بن زهير، وعبدالله بن الزبعري،... فلم ينتقم النبي صلى الله عليه وسلم منهم.

* الرحمة بالمجتمع: جعل النبي صلى عليه وسلم من المجتمع الإسلامي عنوانا لعالمية الرسالة الإسلامية، حيث استطاع أن يبني المجتمع على أساس الرحمة حين قال:" ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا". هكذا كان الدين الإسلامي نبراسا في التعامل مع جوارح الإنسان، بل إن الإسلام أسقط على المسلم كثير من الواجبات العبادية والتعبدية رحمة له، إذا كان القيام بها يسبب ضرراً ومشقة. لكن إذا نظرنا اليوم نجد ان المسلمين فقدوا كل تلك الخصال الطبية التي جاءت في السنة والسيرة النبوية الشريفة، حيث نجد الكثير منا من يغالي مع نفسه، متناسيا أن الله كفل له الرحمة في حياته، فالدين يسر وليس عسر، فالكثير من الناس اليوم جبارين ومتكبرين على أنفسهم؛ ومع غيرهم.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فالرحمة من أهم الركائز التي يقوم عليها المجتمع الواحد، قال صلى الله عليه وسلم:" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى من عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"(رواه البخاري ومسلم). فالرحمة هي وسيلة للسلام الداخلي والأمان في المجتمع، فالمسلم حين يشعر بالأمان يستطيع أن يؤدي دور في المجتمع بنوع من الطمأنينة. ويمكن النظر إلى نوعين من الرحمة الإلهية: الأولى: رحمة هي في أساسها هبه من الخالق سبحانه وتعالى يتحصل عليها الإنسان ابتداءً بلا أي عمل، مثل: الإيجاد، والإمداد بأسباب الحياة، أما الثانية: فهي رحمة استحقاق لا يتحصل عليها الإنسان إلى من خلال جهد، ومن سبل استنزال الرحمة الإلهية: الإيمان، والانصات للقرآن الكريم، والطاعة لله ورسوله، والاستغفار، والصبر، والدعاء، والصلاح، والإنفاق في سبيل الله.

المبحث الرابع: الرحمة مع غير المسلمين

تؤكد جميع الأديان السماوية إن بناء القيم الإنسانية يحتاج الى إيجاد أجواء من التعامل الحسن من خلال استغلال القواسم المشتركة لبناء عالم يتسم بالمرونة في حل القضايا المختلف فيها بالرحمة وصفاء الضمير، لذلك فإن توافق القلوب على الرحمة يعزز التفاهم والتواصل مع الآخرين، كما يساعد ويساهم في تحقيق العيش المشترك بين المجتمعات البشرية على اختلاف أديانها وثقافاتها وعاداتها وتقاليدها ما لم يخالف مقاصد التشريع الإسلامي، قال تعالى:﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(الأنعام:151-153). كل تلك الآيات البينّات تؤكد أن الحلال والحرام لا يحتاج الى فلسفة مادية أو جدلية، فمن تمسك بهذه التعاليم موعده الجنة برحمة الله تعالى، فالدين والدولة لا ينفصلان ولا ينفصمان، فالاثنين يرسخان معا أسس المواطنة والسيادة الوطنية المتكافئة في الحقوق والواجبات، فكما أن الرحمة صفة من صفات الله عزّ وجلّ، فعلى أصحاب ان يكونوا تحت لواء الله تعالى في الأوامر والنواهي، حيث جاء في لوقا(6:36)، قال السيد المسيح:" فكونوا رحماء كما أن أباكم رحيم). فالرحمة تقترن بالعطف والحنان والرأفة وطول الروح والمحبة وطيب القلب... وغيرها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فالمسلمون مستسلمون لأمر الله عزّ وجلّ في كل مراحل حياتهم الروحية والمادية، فهم يحترمون كل ما اقتضى اليه مقاصد التشريع الإسلامي من الأوامر والنواهي، كما أنهم ملتزمون بكل العهود والمواثيق التي اقتضها الإسلام، خاصة في التعامل مع أهل العقد والذمة، توفيراً للأمن والأمان، هذا بخلاف ما يجنح إليه الغرب من التعصب والعنفوانية.

فالعدالة الاجتماعية يتطلب من المسلمين عدم الاعتداء على الغير، ووجوب العدل: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(المائدة:8)، قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله:" فإذا نظرنا ما في هذه الآيات من مكارم الاخلاق، والأمر بأن تعامل من عصى الله فيك بأن تطيعه فيه"(السيوطي، بدون تاريخ:50/3).

وفي خضم تلك الصراعات الحضارية والثقافية وتبادل الاتهامات بين أصحاب الأديان في عصرنا الحالي تكون الحاجة ماسة الى سماع صوت العقل، وضرورة الاستفادة من القواسم المشتركة بين الأديان، ومحاولة السعي الى بناء قيم التعايش المشتركة، والاعتراف بالآخر.

وقد جاءت الأديان من أجل تربية الإنسان، وانقاذه من براثن الجهل والوثنية المقيتة والتخلف عبر اعتماد ترسيخ مجموعة من القيم الإنسانية التي هي تشكل أساس العيش المشترك بين مختلف فئات المجتمع الواحد.

فالأديان السماوية جاءت لتنظيم الحياة بين البشر على أسس واقعية وموضوعية، وتوجيه السلوك نحو تعزيز حق احترام الآخر، وإبعاد الجميع عما هو شر.

وقد اعتمدت الأديان السماوية على التربية الروحية كوسيلة لنشر مبادئها والدفاع عنها، مبشرة معتنقيها بمجتمع تسود فيه الرحمة والمساواة والعدالة والتسامح واحترام الآخر، والإيمان بوحدانية الله عزّ وجلّ خالق كل البشر، وكل ما هو موجود على هذه البسيطة.

وبهذا يمكن القول، إن الديانات السماوية دعت إلى صفة الرحمة والتراحم من أجل بناء مجتمع تسود فيه الأمن والأمان، اذن فهي ديانات قيمية جاءت لتكريم الإنسان، وتوجيهه للقيام بدوره الإنساني في بناء المجتمع، من خلال العناية بالفرد على اعتباره المؤسس الحقيقي في للعيش الكريم، فالإنسان هو الكائن الاجتماعي الوحيد الذي لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الكائنات الأخرى، فلابد من توفير صفة الرحمة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بين أخيه الإنسان حتى يكتمل كل دوافع الوجود الحقيقي، ولا يمكن أن يسود ذلك المنال إلا بصفاء ورقة القلب.

لذلك حينما ننظر للكتب السماوية الثلاثة التوراة والانجيل والقران، نجد انه يخاطب البشرية بصورة متسلسلة بدءا بالتوحيد، ثم الدعوة إلى العبادة، ثم بناء المعاملات... كل تلك الإشارات دلالة على أن الرحمة صفة تكاملية في النفس الإنسانية بعيدة عن النوازع النفسية والأهواء. عليه، تسعى الأديان الى بناء الرحمة في نفوس معتنقيه دون إقصاء بشكل عام مهما اختلفت معتقداتهم وألوانهم وأعراقهم ولغاتهم، كل ذلك لأجل إرساء قيم مجتمعية يتمتع فيه الفرد والجماعة بكل حقوقه وكرامته دون تمييز (حبيب سعيد، بدون تاريخ:34). وبالتالي فان غاية الأديان الإلهية هو الايمان بالله، والاعتقاد بما جاء به الأنبياء والرسل عليهم أفضل السلام وأتم التسليم، وتنظيم العلاقات بين كل فئات المجتمع عبر تبني مجموعة من القيم المشتركة، وتعزيز الوعي الفكري، وتحرير الإنسان من قيود العبودية والخرافة والدجل والشعوذة... وغيرها.

فالإنسان هو المسؤول الأول عن تنظيم الحياة في هذا الكون من خلال التطبيق الفعلي لما تضمنته الكتب السماوية من تعاليم وتوجيهات وأصول لبناء قاعدة مشتركة بين أفراد المجتمع، وفي هذا السياق قال الله عزّ وجلّ:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(الحجرات:13)، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(الأنعام:153).

وقد بدأ تاريخ عقيدة التوحيد منذ آدم عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى: (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق بين الناس فيما اختلفوا فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما يأتيهم البينات بقياً بينهم)(البقرة:212)، فالأمة الذين اختلفوا كانوا بين آدم ونوح وهم على شريعة الله من الحق، فالناس كانوا على دين واحد وملة واحدة، فتوعد جل ذكره على الاختلاف حتى عبدوا الأصنام، فبعث الله النبيّين مبشرين ومنذرين، فكان نوح عليه السلام أول رسول إلى أهل الأرض، كما كان الرسل يحملون المنهاج الإلهي الذي وضعه الله على عبادة حكماً لهم فيما اختلفوا فيه، وهذا ما ذهب إليه مسيرة الأديان السماوية.

ويقول سيد قطب(1398هـ:301):" أن الناس كانوا من أصل واحد وهم أبناء أسرة واحدة، أسرة آدم وحواء، وجاء كل نبي بهذه القاعدة التوحيدية ليدفع الانحراف عقب كل رسالة حتى لا تتراكم الخرافات والأساطير،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويبعد الإنسان عن الدين". فاقتضت مشيئة الله أن يختلف الناس فيكون للحق أنصاره وللباطل أنصاره، ويدوم الصراع في مرحلة الامتحان في الدنيا ليعرض الجميع على ربهم يوم الحساب لقوله تعالى: (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم، وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم والناس أجمعين)(هود:118-119).

هكذا تحرر أصالة التوحيد وفطريته في النفس البشرية منذ أول يوم هبط فيه آدم أبو البشر إلى الأرض مبينا حقيقة التوحيد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فكان لابد أن تتوالى الرسل عليهم الصلاة والسلام كلما انحرف الناس عن هذه الحقيقة، وأننا لنلمس حقيقة التوحيد في قصة ابني آدم عليهما السلام. وبالتأمل في دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام نلاحظ الآتي:

1) إن الله خلق الإنسان منذ البداية خلقاً سوياً مؤهلاً لعبادته.

2) عرف على نفسه منذ البداية فأرسل رسلاً مبشرين ومنذرين، لقوله تعالى:﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾(فاطر:24).

3) دعوة الرسل واحدة وأصلها التوحيد، قال تعالى:﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾(البقرة:163).

4) دين الرسل جميعاً الإسلام (التسليم والانقياد) لقوله تعالى:﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(آل عمران:85)، وقال نوح عليه السلام،﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (يونس:72)، وقال الله عن التوراة،﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾(المائدة:44)، ووصية إبراهيم ويعقوب لبنيه، لقوله تعالى:﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(البقرة:132)، كما دعا يوسف عليه السلام ربه، بقوله تعالى:﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾(المائدة:101).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

5) ليس السبب في الشرك واتخاذ المعبودات من دون الله هو الترقي في العقيدة بل سببه الانحراف والفساد. فالمؤمنون حقاً هم الذين دعاهم المولى عزّ وجلّ بالانقياد والتسليم له، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(آل عمران:102).

فالفطرة التي فطر الله الناس عليها هي التوحيد الخالص لله عزّ وجلّ، لقوله تعالى:﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(الروم:30).

فالله عزّ وجلّ حين خلق الأنس والجن على هذه البسيطة خلقهم لأجل غاية محددة ومعلوم لا يستطيع كائن من كان أن ينكره، ومن صميم الدعوة إلى الله هي أن جعل الخلق لأجل العبادة فقط، لقوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(الذاريات:56)، ومن رحمته أن أرسل الله عزّ وجلّ الأنبياء والرسل لتوعية الإنسان وإرشاده إلى ما هو خير ودفع الشر. فأنزل عليه الكتب والشرائع تبياناً وتذكيراً بوجوده تعالى، وهو المسيطر والمهيمن على هذه البسيطة، وبقدرته تسير الأمور وفق مشيئته. فكل نبيّ أو رسول إنما جاء ليكمل مسيرة من سبقه، أو يعضد ما جاء من الرسالة السابقة له، أو تأكيد لما هو موجود، يقول الله تعالى:﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾(المائدة:46)، وقال تعالى:﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾(المائدة:46). وقال صلى الله عليه وسلم:" أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الأولى والآخرة والأنبياء إخوة من علات وأمهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبيّ" رواه البخاري ومسلم.

ومن رحمته أن جعل الرسالات السماوية رسالات توحيدية، فالتوحيد هو دعوة الرسل جميعاً لقوله تعالي:﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه، أنه لا إله إلا أنا فأعبدون﴾ (الأنبياء:33). ولم يكن عيسي بدعاً من الرسل بل سار علي طريق إخوته من الرسل الكرام يدعو الناس إلى عبادة الله وحده دون سواه لقوله تعالي:﴿وإذ قال الله يا عيسي بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق .... وأنت علي كل شيء شهيداً﴾(المائدة:116-117).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وقد جاء تأكيده في سورة مريم وهو طفل في مهده يعالج أول قضية تواجه الإنسانية هي قضية العبادة لله عزّ وجلّ، حيث قال تعالي:﴿ قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً﴾(مريم:30-31) . هكذا بعث عيسى لتوبيخ فقهاء بني إسرائيل وإنذارهم بغضب الله ونذرهم بتحريف التوراة واهتمامهم بالدنيا، وقد جاء في الإصحاح الثالث والعشرين أن المسيح وعظ الصدوقيين الكتبة والفريسيين قائلاً:" المراؤون لأنكم تقلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون ولا تدعون الداخلين يدخلون"(متى:36).

هكذا أعلن عليه السلام عبوديته لله عزّ وجلّ، فليس هو ابنه كما تدعي فرقة وليس هو إلهاً كما تدعي فرقة أخري، وليس هو ثالث ثلاثة كما تدعي فرقة ثالثة بل هو نبياً وأوصاه بالصلاة والزكاة ، وبر بوالدته والتواضع مع عشيرته، لقوله تعالي:﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بين مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل أعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار لقد كفر الذين قالوا أن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد، وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم﴾(المائدة:72-74). هكذا جاء عيسي عليه السلام إلى بني إسرائيل الذين انحرفوا مع المادة وتركوا تعاليم التوراة، فكان لابد أن ترتكز رسالته علي الناحية الروحية لأن رسالته كانت مكملة لرسالة موسي عليه السلام، فبينما جاءت رسالة موسي بالشريعة الإلهية والهدي والنور جاءت رسالة المسيح بأسس أخلاقية روحية يقوم عليها بناء تلك الشريعة.

ومن مميزات دعوته عليه السلام، أنها دعت التسامح والمحبة حتى مع أعدائه ومبغضيه، فقد جاء في إنجيل متى:" سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعدائكم وأحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات"(متى: 5\45-63). كما دعاهم إلى الزهد في الدنيا ومتاعها وإلى التقشف وتزكية النفس وتطهيرها كما بشرهم باليوم الآخر، حيث قال:" طوبي لكم أيها المساكين لأن لكم ملكوت الله، لا تكنزوا لكم كنزاً على الأرض حيث يفسده السوس والصدأ بل أكنزوا لكم كنوز في السماء، لأنه حيث يكون كذلك، هناك يكون قليل أيضاً.... "(سفر أشعياء:1\11-12).

المبحث الخامس: الرحمة عند الشيخ عبدالمجيد الزنداني

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كان الشيخ الزنداني رحمه الله تعالى مثال في الخلق والعزيمة والإصرار، وقوي شديد في رد الحق، الذي يعلو ولا يُعلى عليه، بل هو مثال، لقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(المادة:54). فهو قوي شديد على أهل الباطل لكنه هين ورحيم على المؤمنين، ولا يستنكف عن قبول النصيحة متى ما دُعيّ عليه.

وقد شهد حياته جملة من المشاهد التي تؤكد ذلك الخصال الرفيع في تحقيق معاني الرحمة في حله وترحاله، بل كان مثالاً للتراحم مع ذاته، ومع الآخرين من حوله، وكان صاحب كل رأي يحقق معاني الرحمة بين أفراد المجتمع، والشواهد والأدلة كثيرة في هذا المضمار، وكثيراً ما يحب إصقاع الآخرين، ولكنه يعود إلى رأيه إذا تبين أنه على الحق. أيضاً كثيراً ما كان يقول مقولته الشهيرة:" لئن نجتمع على رأي ضعيف خير لنا من ان نفترق على آراء قوية"، وهذا ان دل إنما يدل على أنه يمتلك سرعة في البديهة والمعرفة ببواطن الأمور، الأمر الذي جعله يعتلي هذه المكانة السامية عند أقرانه.

وقد عرف أنه عفيف اللسان عن القول في كثير من الأحايين، لأنه لا يفكر عن ذاته بل كان يتمنى أن يحقق وحدة الصف؛ وجمع كلمة المؤمنين. فهو شخصية جامعة حتى مع مخالفيه في الرأي، وعلى ذلك استطاع أن يوحد جيل زمانه دون كبير عناءً. ومن رقة قلبه أن جعل محبة النبي صلى الله عليه وسلم من أولى أمنياته، حتى قيل إنه كان صوفياً. فهو الذي قضى جلّ حياته في خدمة القران الكريم السنة النبوية، شارحاً ومدافعاً عن الإسلام والمسلمين، بل كان محاوراً ومجادلاً حصيفاً استطاع أن يغني محاوريه بحجج دامغة، ورأي سديد. كما أنه عمل على نشر العلم والمعرفة، والدعوة إلى الله، وتربية الأجيال، ونصرة قضايا الأمة الإسلامية. كما أنه أفنى عمره في حمل لواء الدعوة حيث أسس الكثير من المؤسسات ذات الصيت العالي.

وكان عندما يتحدث يهدف الإقناع، فإنه يرسل رسالة أمام مستمعين قد يكونوا معارضين أو محادين أو داعمين لموقفه، لذلك فإنه كان يحاول جمع المعلومات ووضع الافتراضات أمام الجمهور قبل الإلقاء يقصد في ذلك تحديد الخطة الإستراتيجية التي على ضوئها يساعد في الوصول إلى إقناعهم. وقد كان يستميل مستمعيه بقوة الرسالة المرسلة، مع إقامة الحجة بالدليل المنطقي والعقلي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ومن مميزاته في مخاطبة جمهوره، ما يلي:

أ. الثقة بالنفس: بمعني أن تزرع الثقة في ما تقول في نفسية الطرف الآخر عن طريق لغة الجسد؛ وهيئة ونغمة الصوت، والاستعداد الشخصي، وقد يحصل عليها متلقي الرسالة من المصدر أو من الآخرين الذين لهم مصالح أو اهتمام.

ب. المصداقية والشفافية: في الوعود والأخبار والتقييم.

ج. القدرة على استخدام أساليب للإقناع: كلمة، مقالة، منطق، عاطفة... أي بمعنى أوسع كان يعرض وجهة نظره بطريقة منطقية لا مراء فيها ولا غموض.

د. المستوى العلمي والثقافي والمعرفي.

هـ. الالتزام بالمبادئ والقناعات التي يريد إقناع الآخرين بها.

2. وضوح الرسالة المرسلة: فرسائله كانت واضحة لا غموض فيها بحيث يستطيع جمهور المخاطبين فهمها فهماً متماثلاً، بحيث يكون الهدف منها مكشوفاً، مرتبة ترتيباً منطقياً مع التأكيد على منطقية الأدلة والبراهين، كما كانت العبارات مناسبة للواقع حتى لا تسبب إشكالاً أو حرجاً للمتلقين.

ومن خصاله في المناقشة، ما يلي:

* العقل المتفتح: أي كان يتمتع بقوة الذهن المنفتح الذي يحمل أفكاراً جديدةً، وكان مستعد لتقبل كل الآراء، فتراه يقلب الجديد ويتأملها، ويحاول أن يكتشف ما بينها من نقاط التلاقي والاختلاف، وهذا يحتاج إلى بصيرة واعية ومستنيرة.

* المرونة: كان الشيخ الزنداني يتحلى بالمرونة الكافية في فهم آراء الأخرين.

* الموضوعية: لا يشجع اللجوء إلى العواطف والانفعالات العقلية.

* الحزم والجدية: كان حازماً في قراراته ولا يترك مجالاً للتردد والشك، بل لا يترك مجالاً للاستهتار والتقليل من أهمية الأفكار المطروحة للمناقشة مهما كانت الظروف.

* الشجاعة في تقديم الأسئلة المراد مناقشتها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ومن العوامل التي ساعدت على تحقيق التواصل الإيجابي والفعّال بين مناقشيه ومناظريه، هي:

* ***التركيز الجيد في المناقشة.***
* ***الاستماع والانصات بعناية فائقة.***
* ***محاولة الوصول إلى قواسم مشتركة بين المناقشين أو المحاورين.***
* ***الرد على النقد بصورة ايجابية.***
* ***الاعتراف بالخطأ، وعدم الشعور بالإحباط.***
* ***محاولة البحث عن حل وسط، أي العمل بالوسطية.***

المبحث الخامس: آراء الزنداني حول الرحمة مع غير المسلمين

نشأة الشيخ الزنداني بين كنف والده، وحين تخرج تنقل من اليمن إلى العديد من البلدان العربية والإسلامية ناصحاً حيناً ومرشداً وموجهاً ومربياً حيناً آخر، وكان يقف مع إحقاق الحق وإبطال الباطل في كل مواقفه، وله مواقف مشهودة في التصدي للاستبداد الفكري والثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وكذلك الكهنوتي، بل محاورا ومناظرا في كل قضايا الإسلام والمسلمين؛ وكما تصدي لقضية العلمانية والإلحاد بصورة تؤكد أنه كان كثير الاجتهاد في زمانه؛ خاصة فيما يوافق القران والسنة، مع التسليم بان الإسلام هو دين الله الخالد؛ والحق الذي يصلح لكل زمان ومكان، وان إصلاح البشرية تكمن في الارتباط بمقاصد التشريع الإسلامي، وان عقيدة التوحيد التي جاءت بها الكتب والشرائع السماوية هي العقيدة الصحيحة.

وللشيخ الزنداني مواقف جليلة وكبيرة مع منكري الإيمان بالله، وخلق الكون، والألوهية، ومن أعجبها مناظرة بينه وأستاذ سوري كان يبشر الناس بالديانة المسيحية. فكانت المناظرة مثمرة استطاع من خلاله الشيخ الزنداني ان يقيم الحجة بالأدلة النقلية والعقلية، والتأكيد بان الله واحد أحد فرد صمد من يلد ومن يولد ولم يكن له كفواً أحد.

ولم يقتصر جهود الشيخ الزنداني على مواجهة الملحدين والتغريبيّن والمنصرين والمستشرقين، بل سعى إلى تكوين حلقات للنقاش حول أمور العقيدة والاعجاز العلمي حتى أصبح برعاً في هذا المجال، بل نافس علماء زمانه في تفسير آيات الاعجاز العلمي في كثير من الأحايين.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وكثيراً من نأى بنفسه في الرد على شبهات المستشرقين والمنصرين مستعملاً من الحكم وضرب الأمثال ما يؤكد رقة قلبه في التعامل مع مخالفيه. بل كان يرفض الانتقاص من مكانة الشريعة الإسلامية حتى لا يفتح المجال للتشريعات والقوانين الوضعية ان تأخذ حظها من الوجود في المجتمع المسلم.

وعندما أنشأ الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، انبهر العلماء بمكانته العلمية والمعرفية، وقدرته على جمع شمل العلماء لأجل تحقيق نشر الدعوة في جميع أرجاء العالم، ومما زاده فخراً ذاك السمعة الجميلة للهيئة، والمؤتمرات التي تقام فيها، هذا بالإضافة إلى الموضوعات والقضايا التي تهم المسلمين في عقيدتهم وفي حياتهم اليومية. وقد أبلى بلاءً حسناً حيث أسلم على يديه الكثير من الملحدين، وقد صار الهيئة معلم من المعالم الرفيعة في المعرفة بجهود الشيخ الزنداني. ورغم ما قيل عنه من الافتراءات إلا أنه بقي صامتاً وقوياً في الدفاع عن الحق لرقة قلبه ومودته لشعبه ولمريديه في كثير من المحافل المحلية والإقليمية والدولية.

وقد كان الشيخ الزنداني مثالاً في المناظرة والمجادلة لتحقيق مرامي وأهداف الرحمة، منها على سبيل المثال:

1. هداية الضالين والعاصين إلى صراط رب العالمين، قال تعالي:{... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}(المائدة:3)، فكمال الدين يعني كمال أصول العقيدة والشريعة والعبادات، وأصول المعاملات، لقوله تعالي:{وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}(الأنعام:38)، وفي كمال الشريعة ما يؤكد خلوها من النقائص والنقائض؛ والظلم والهوى والمحاباة والنسيان والباطل، ونحو ذلك من الصفات التي لا يستطيع البشر النجاة منها حين تكون تشريعاتهم بمعزل عن هدى الوحي الإلهي. لذلك يتسم النظام الإسلامي بميزات جوهرية تميّزه عن النظم والقوانين الوضعية، كالكمال والسمو والدوام وثبات الأصول؛ وقابلية التطور لضبط المتجدد من الجزئيات تحت المفاهيم الكليّة والجزئية(الجزائري1403هـ:43).

2. تأكيد عالمية الدعوة الإسلامية: فالعالمية هي بمثابة الانفتاح على العالم، والاحتكاك بالثقافات والحضارات العالمية؛ مع الاحتفاظ بخصوصية الأمة في فكرها وثقافتها وقيمها ومبادئها. ويرى البعض أن

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

العالمية هي؛ إثراء للفكر، وتبادل للمعرفة مع الاعتراف المتبادل بالآخر دون فقدان الهوية الذاتية. ولذا ذهب بعض علماء المسلمين أن خاصية العالمية هي من خصائص الهوية الإسلامية، ونمط من أنماط حتمية الدين الذي يخاطب البشرية جمعاء؛ على اعتبار أن الرسالة الإسلامية الخالدة جاءت لكافة الناس، فهو إذن رسالة عالمية صالحة لكل زمان ومكان، لا تعرف الإقليمية أو القومية أو الجنس، بل جاء لجميع الفئات والطبقات، فلا تحدها الحدود الجغرافية والإقليمية والدولية، قال تعالى:{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}(الأنبياء:107)، وقال تعالى:{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}(سبأ:28).

3. تصحيح آراء المخالف: كثيراً ما يختلف المتحدثين في آراءهم حول موضوعات تثير الكثير من الظنون والشكوك، وقد تسبب بعض المشكلات سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، لذا من الواجب تصحيح تلك الآراء بإقامة الحجة والبينة، وعرض الأدلة الدامغة التي لما هو مخُتلف فيه.

4. إثراء البحث العلمي: يعد البحث العلمي أداة للكشف عن الحقائق الموضوعية التي تساهم في التنمية المستدامة للإنسان، من خلال ترسيخ المعلومات، واتساع أفق الاتفاق على المعرفة العلمية المستندة على البحث العلمي، والتمحيص المنطقي للتفكير العلمي والإحصاء والاستطلاع كذلك لابد من الوقوف على مفهوم البحث العلمي وأنواعه وأساسياته. فالبحث العلمي كعمل إبداعي يقوم به العلماء عن طريق اتباع منهج علمي، يقوم على المزاوجة بين الظواهر الطبيعيّة والعقلانيّة للوصول إلى معلومات جديدة يهدف إلى فهم الظواهر الخفية في كثير من المجالات الاجتماعيّة، والثقافية والفكرية والاقتصادية والسياسيّة... وتفسيرها وتحليلها للوصول إلى حقائق علمية يمكن أن تسهم في حل قضايا المجتمع بصورة واقعية، كما أنّه يدعو لفهم الظواهر المستقبليّة بناءً على المعطيات الراهنة، وتجنب كل السلبيات التي قد تقع في الزمن القريب أو البعيد. وهذا ما ذهب إليه الشيخ الزنداني رحمه.

5. كشف الحقيقة الماثلة: إن كشف الحقيقة من الأمور الواجبة العمل به؛ فالحياة ملئ بكثير من التناقضات والنقائص، لذلك من الضروري بمكان معرفة تاريخ وثقافة الآخرين للوصول إلى الغاية المبتغاة، كذلك سعى الشيخ الزنداني إلى تعريف العالم بإسهامات علماء المسلمين في مجابهة الغزو الثقافي والفكري الذي أصبح

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أحد أدوات الاستلاب الفكري الغربي. ورغم إدراك البعض بأهمية البحث عن الحق إلا أن هنالك من يعيش على غفلة، الأمر الذي أدى إلى إصابة بعض علماء المسلمين بالدهشة لما يحدث اليوم في عالمنا المعاصر، فعدم الاهتمام بالمواكبة العلمية، أدت إلى خروج الكثير عن مصاف محاولة المحافظة على الإرث الثقافي والحضاري للأمة الإسلامية. وعلى أثر ذلك استغل الغرب تلك الغفلة، وبدأ يعمل على دراسة تاريخ الحضارة الإسلامية بالعقلية الغربية.

6. تعلم العلم: قال عمر بن عبد العزيز:" ما رأيت رجلا لاح الرجال إلا أخذ بجوامع الكلم"، وقيل لابن عباس رضي الله عنه "بما نلت العلم؟"، قال: "بقلب عقول ولسان سئول".

7. الاعتماد على العلم الصحيح المستفاد من الكتاب والسنة، وتقديم النقل ونصوصه على العقل وظنونه.

8. تحري الحق، والبعد عن التعصب، وإعلان الاستعداد التام للأخذ بالحق عند ظهوره.

9. التحلي بالأخلاق العالية أثناء الجدال، والابتعاد عن الطعن والتجريح، أو الهزيمة والسخرية، أو احتقار الآخرين.

10. الالتزام بالموضوعية والمنطقية في الجدال، وعدم الأخذ بالمغالطات والأكاذيب والروايات الساقطة، والخرافات التي لم تثبت صحتها.

11. التسليم بالقضايا التي هي من المسلمات والمتفق عليها مع المتحاورين، وقبول النتائج التي توصل إليها الأدلة القطعية والراجحة.

12. استخدام أسلوب الاستدراج: وهو من الأساليب البديعية التي حفل بها القرآن في مخاطبته للمنكرين والمعاندين، لعلهم يثوبون إلى رشدهم ويتعظون بما ينزل عليهم من الآيات، مثل قوله تعالى:(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا)(مريم:42-45).

13. استخدام أسلوب النظر والتأمل: لقد دعا القرآن الإنسان إلى النظر والتأمل في الكون، والنظر إلى نفسه وذاته، لمعرفة الخالق عزّ وجلّ مدبر هذا الكون ومسيره، قال تعال:﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾(سبإ:46).

وكان كثيراً ما يجادل في المختلف فيه بروح الرحمة وقبول الآخر، وهو يعلم بأن الجدال في القرآن الكريم يقوم على طرفين نقيضين هما: المماثلة والتناقض أي من العام إلى الخاص ثم إلى الأكثر خصوصية. وقد ذكر كثير من المفسرين أن الجدال فى القرآن الكريم ينشأ حسب طبيعة العقل المتناقضة، وهنا يحتم على المرء أن يكون له قدرة في تمييز الأشياء فاستواء العالم المشاهد دليل على قدرة الله عزّ وجلّ في ملكوته رداً على الذين يقولون بحتمية التطور؛ ونسبة الجدل إلى المادة وأن الصدفة هي التي أوجدت الطبيعة. ومن هنا كان يدرك بأن الاختلاف حول مفهوم الجدال ليس الإنكار؛ وإنما للتمييز بين المحمود والمذموم.

عليه، ذهب بعض مؤرخي الأديان أن النظام الكوني يقوم على أساس التناقض في وجوده؛ وأصله ونشأته، وأن هذه المبادئ يجب أن تقوم على معرفة حقيقية، فكثير من هؤلاء الفلاسفة لا يدركون أن القانون العام الذي يحكم نظام الكون هو الذى يفسر الكون كله، وكل قضية في الكون تعتبر إثباتاً لا نفياً، فالأساس الذى يحكم العالم يقوم على ثلاثة مراحل:

* مرحلة الاقناع Conviction Stage.
* مرحلة الموضوعية Objectivity Stage.
* مرحلة الأطروحة Thesis Stage.

الخاتمة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أكدت الدراسة أن الإسلام يحث المسلم على الرحمة بأقاربه وأهل بيته، ومع غير المسلمين. فالمسلمون رحماء مع ذواتهم، ومع الآخرين من حولهم بعد توفر البيئة الصالحة لها؛ بناءً على متطلبات الواقع، وهذا ما صار إليه الأنبياء والرسل عليهم السلام. فالدين الإسلامي هو دين الرحمة في كل معاملاته.

فالشيخ الزنداني كان مثالاً للرحمة في كل سيرة حياته، فكثيراً ما يحاول أن يحقق معاني الوسطية في الإسلام، أيضاً فقد تصدى لكثير من الشبهات التي تحاك ضد الإسلام والمسلمين في لقاءاته وحواراته ومناقشاته ومناظراته... وغيرها. وعلى ذاك المدرسة تخرج الشيخ الزنداني يحمل صفة الرحمة في كل مشوار حياته حتى وصف بأنه صوفياً.

التوصيات

* ضرورة توجيه الخطاب الدعوي والإعلامي نحو التربية الروحية.

* تعزيز مفهوم الرحمة في المناهج التعليمية والتدريسية.

* إنشاء مركز بحثي بـــــ(اسمه) يهتم بالدراسات المقارنة، للكشف عن دور اسهامات علماء المسلمين في مجابهة الغزو الفكر الثقافي الغربي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر والمراجع

* ابن كثير، الحافظ عماد الدين(1998م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط دار السلام، الرياض، ط3.

* ابن منظور، محمد(1958م). لسان العرب. دار الفكر العربي، بيروت، ط3.

* الآلوسي، عبدالله(بدون تاريخ)، روح المعاني، دار الأندلس، عمان، ط2.

* البخاري(1987م)، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب، دار ابن كثير، بيروت، ط3 ج1.

*** الترمذي، محمد بن عيسى(بدون تاريخ)، الجامع الصحيح. تحقيق أحمد شاكر، وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2.**

* الجزائري، أبوبكر جابر (1403هـ)، العلم والعلماء، دار الكتب السلفية، القاهرة، ط1.

* السيوطي، جلال الدين(1985م)، الإكليل في استنباط التنزيل: للإمام جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2.

* الطبري، أبو جعفر (1968م)، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مطبعة مصطفى البابي الحلبى القاهرة، ط3.

* الكلبي، لابن جزي (1986م)، التسهيل في علوم التنزيل، الدار العربية للكتاب، بيروت، ط2.

* السامرائي، فاضل(1986م). التعبير القرآني، دار الكتب، الموصل، ط2.

* الميداني، عبدالرحمن(بدون تاريخ). فقه الدعوة إلى الله، دار الأمل، القاهرة، ط1.

* النحاس، أبي جعفر(1988م)، إعراب القرآن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط3.

* حبيب سعيد(بدون تاريخ)، أديان العالم، القاهرة، مطبعة بولاق، ط2.

* سيد قطب(1398هـ)، خصائص التدهور الإسلامي، بيروت، دار القرآن الكريم للطباعة، ط2.